SHIHAB JOURNAL OF HUMANITIES
Volume (2), Issue (3) (Sept, 2026)
ISSN: 3136-2958

مجلة الشهاب للعلوم الإنسانية
المجلد (2) العدد 3 سبتمبر 2026
ردمد: 3136-2958

المضامين التربوية عند أبي العباس احلولو من خلال جهوده العلمية

نوري عمر حسين كريم
n.kareem@zu.edu.ly
https://orcid.org/0009-0006-2504-8838
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية أبوعيسى، جامعة الزاوية، ليبيا

Educational Themes in the Scholarly Contributions of Abu al-Abbas Hallulu

Nouri Omar Hussein Karim
Department of Islamic Studies, Abu-Issa Faculty of Education, University of Zawia, Libya

تاريخ الاستلام: 2026/9/15 تاريخ المراجعة 9/17/ 2026 تاريخ القبول:2026/10/31- تاريخ النشر: 11/18/ 2026

ملخص البحث

يتناول البحث موضوع "المضامين التربوية عند أبي العباس احلولو من خلال جهوده العلمية"، وذلك من خلال دراسة شخصيته العلمية، وتحليل آثاره وجهوده في مجالات التدريس والتأليف والإفتاء؛ بهدف الكشف عن الأبعاد التربوية التي تضمنها منهجه العلمي وممارسته التعليمية .ويُعد أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن حلولو الزليتني من علماء المالكية البارزين في بلاد المغرب الإسلامي، حيث أسهم في نشر العلم، وتكوين الطلاب، وترسيخ القيم العلمية والأخلاقية، وقد اتسم منهجه بالجمع بين التفقه في الدين والتربية السلوكية، مما جعل تجربته العلمية جديرة بالدراسة من منظور تربوي.

وتسعى الدراسة إلى بيان مفهوم التربية في تجربة الإمام حلولو، واستخلاص أبرز المضامين التربوية الواردة في جهوده العلمية، ومن أهمها: العناية بطلب العلم، وتعظيم مكانة المعلم والمتعلم، والربط بين المعرفة والعمل، وترسيخ القيم الأخلاقية، واعتماد أساليب تعليمية تقوم على التوجيه والقدوة والملازمة العلمية.

واعتمد البحث على المنهج التاريخي في دراسة حياة الإمام وعصره، والمنهج الوصفي التحليلي في تحليل جهوده العلمية، إضافة إلى منهج تحليل المحتوى لاستخراج المضامين والقيم التربوية من مصادر ترجمته وآثاره العلمية.

وتوصل البحث إلى أن تجربة أبي العباس حلولو تمثل نموذجاً تربوياً متكاملًا يجمع بين بناء العقل وتزكية النفس، وأن جهوده العلمية لم تقتصر على نقل المعرفة، بل امتدت إلى إعداد طالب العلم علمياً وأخلاقياً واجتماعياً. ويوصي البحث بمزيد من الدراسات التي تعنى بالجانب التربوي في تراث علماء المغرب الإسلامي، وإبراز إسهاماتهم في بناء الفكر التربوي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: أبو العباس حلولو، المضامين التربوية، التراث التربوي الإسلامي، علماء المغرب الإسلامي

Abstract

This research examines the topic of “Educational Dimensions in the Works of Abu Al-Abbas Ahloulou through His Scholarly Efforts.” It explores his scholarly personality and analyzes his contributions to teaching, authorship, and religious guidance in order to identify the educational aspects embedded in his scientific approach and educational

practices.

Abu Al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Rahman Ahloulou Al-Zlitni was one of the prominent Maliki scholars in the Islamic Maghreb. He played a significant role in spreading knowledge, educating students, and promoting scientific and moral values. His scholarly methodology was characterized by integrating religious understanding with ethical development, making his experience worthy of study from an educational perspective.

The study aims to clarify the concept of education in Ahloulou's scholarly experience and to identify the main educational themes reflected in his efforts, including the importance of seeking knowledge, the status and responsibilities of teachers and learners, the connection between knowledge and practice, the cultivation of moral values, and the use of educational methods based on guidance, role modeling, and scholarly companionship. The research adopts the historical method to study the life of Abu Al-Abbas Ahloulou and his intellectual context, the descriptive analytical method to examine his scholarly contributions, and the content analysis method to extract educational principles and values from available sources related to his biography and works. The study concludes that Abu Al-Abbas Ahloulou's experience represents an integrated educational model that combines intellectual development with moral refinement. His scholarly efforts extended beyond the transmission of knowledge to the formation of learners' scientific, ethical, and social character. The research recommends further studies on the educational aspects of the heritage of Maghreb scholars and highlighting their contributions to Islamic educational thought.

Keywords: Abu al-Abbas Hallulu, Educational Themes, Islamic Educational Heritage, Scholars of the Islamic Maghreb

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فالتراث الإسلامي مجالًا خصباً للدراسات التربوية؛ لما يزخر به من جهود العلماء الذين لم تقتصر أدوارهم على نقل العلوم الشرعية، بل امتدت إلى بناء الإنسان وتقويم سلوكه وتوجيهه معرفياً وأخلاقياً واجتماعياً. ومن بين هؤلاء العلماء الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن حلولو الزليتني، أحد أعلام الفقه المالكي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري، الذي عُرف بمكانته العلمية، وتدريسه، وتأليفه، ورعايته للطلاب، وإسهاماته في نشر العلم.

وتبرز أهمية دراسة جهوده العلمية من زاوية تربوية؛ للكشف عن المبادئ والقيم والأساليب التعليمية التي تضمنتها سيرته ومؤلفاته وممارساته العلمية، واستجلاء ما يمكن أن تقدمه تجربته من رؤى تربوية معاصرة. فالعالم في الحضارة الإسلامية لم يكن ناقلًا للمعرفة فقط، بل كان مربياً وموجهاً يسهم في تكوين شخصية المتعلم علمياً وسلوكياً.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة للكشف عن المضامين التربوية عند أبي العباس أحلولو من خلال جهوده العلمية، وتحليلها وبيان أبعادها التربوية.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعريف بالإمام أبي العباس أحلولو، وبيان مكانته العلمية

2. رصد أبرز جهوده العلمية في مجال التعليم والتأليف والإفتاء..3 استخراج المضامين التربوية المتضمنة في مؤلفاته العلمية.

4. الإفادة من التجربة التربوية للإمام أحلولو في الدراسات التربوية الإسلامية المعاصرة

أهمية البحث

تتضح أهمية البحث في النقاط الآتية:

1- يسهم البحث في إثراء الدراسات المتعلقة بأعلام الفكر والتربية في بلاد المغرب الإسلامي. 2- يبرز جانباً مهماً من شخصية أبي العباس أحلولو بوصفه عالماً ومربياً، وليس فقيهاً فقط. 3- يكشف عن مبادئ تربوية مستمدة من التجربة العلمية الإسلامية، خاصة في مجالات بناء

شخصية المتعلم وأخلاق طالب العلم.

4- الاستفادة من التراث التربوي الإسلامي في تطوير العملية التعليمية.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما المضامين التربوية التي يمكن استخلاصها من جهود أبي العباس أحلولو العلمية، وما مدى إسهامها في بناء

تصور تربوي إسلامي قائم على العلم والقيم؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات:

1. من هو أبو العباس حلولو؟ وما أبرز ملامح حياته العلمية؟

2 ما أهم جهوده في التدريس والتأليف والإفتاء؟

3. ما المبادئ التربوية التي ظهرت في منهجه العلمي؟

4 ما التطبيقات التربوية الممكنة المستفادة من تجربته؟

منهج البحث

يعتمد البحث على مجموعة من المناهج، أهمها1.: المنهج التاريخي:

لتتبع حياة أبي العباس حلولو، وبيئته العلمية، وشيوخه وتلاميذه، ومراحل نشاطه العلمي2.. المنهج الوصفي التحليلي:

لوصف جهوده العلمية وتحليل المضامين التربوية الكامنة في مؤلفاته ومواقفه العلمية3.. منهج تحليل المحتوى:

لاستخراج المفاهيم والقيم والمبادئ التربوية من نصوصه وآثاره العلمية. حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: المضامين التربوية (العلمية، الأخلاقية، الاجتماعية، المقاصدية)

الحدود المصدرية: الكتب المعتمدة للمؤلف وهي: الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع، التوضيح في شرح تنقيح الفصول، المسائل المختصرة من كتاب البرزلي.

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات. المضامين التربوية

في اللغة: جاء في لسان العرب: "المضامين ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنّه، ومنه الحديث: ((أن

النبي – صلى الله عليه وسلم– نهى عن بيع المالقيح والمضامين)) ، وقال أبو عبيد :المضامين هي ما في أصالب الفحول، وهي جمع مضمون، وي قال ضمن الشيء بمعنى تضمنّه، ومنه قولهم :مضمون الكتاب كذا وكذا

والمضمون المحتوى ومنه مضمون الكتاب: ما في طيّه، ومضمون الكلام: فحواه وما يفهم منه، والجمع مضامين"،"وضمنّت الشيء كذا: جعلته محتويا عليه، فتضمنه: أي فاشتمل عليه واحتوى.

وفي الاصطلاح: كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها

فالتعريف الإجرائي: استخراج للمبادئ والتوجيهات والقيم التربوية من مؤلفات الشيخ حلولو المطلب الأول التعريف بالشيخ

اسمه ونسبه: حظي الشيخ حلولو بعناية عدد من المؤلفين في كتب التراجم والسير بالمغرب والمشرق، فهو: عبد الحق أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق الزليتني القروي، المعروف بحلولو. وقد وردت هذه النسبة في مختلف كتب التراجم، مع اختلاف يسير في بعض الألقاب.

أما ألقابه ونسَبه فهي: الزليتني: نسبة إلى زليتن، وهي المدينة التي وُلد فيها الشيخ. كنيته

يُكنّى الشيخ رحمه الله بأبي العباس، ولم نجد أحدًا ممن ترجم له يخالف ذلك. شهرته

عُرف رحمه الله واشتهر باسم حلولو أو حلولو القيرواني، والطرابلسي: نسبةً إلى مدينة طرابلس الغرب، التي ولّي بها القضاء عدة سنين، ثم عاد إلى تونس.

مولده: وُلد الشيخ حلولو رحمه الله ببلدة زليتن بالقرب من طرابلس الغرب.

أما عن نشأته فقد نشأ الشيخ حلولو –رحمه الله– في "القيروان"، وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى

"تونس"، وتلقى العلم عن أكابر شيوخها في تلك الفترة، ولازم طائفة منهم كالبُرْزُلي، وابن ناجي، وعمر القلشاني، وقاسم العقباني، وغيرهم، وكان محبًّا للعلم شغوفًا به.

وبعد أن أتم دراسته تقدَّم إلى الخطط الشرعية، وعُيِّن قاضيًا بمدينة "طرابلس الغرب"، ومكث فترة طويلة، ثم عُزل عن القضاء، ورجع إلى "تونس"، وعُيِّن شيخًا على كبرى المدارس في عصره، وهي المدرسة المنسوبة إلى القائد نبيل، وظل مشتغلًا بالتدريس والتأليف بتونس حتى وافته المنية. أما عن أسرته فتشير بعض المصادر إلى أنها كانت تحظى بتشريف وتقدير ومكانة عالية عند سلاطين بني حفص، وأن أخًا للشيخ حلولو –رحمه الله– اسمه "محمد" كان أكبر سنًّا منه، وكان ذا حظوة عند السلطان...

شيوخه: لقد تتلمذ الشيخ حلولو –رحمه الله– على أكابر علماء عصره بإفريقية، ولازم طائفة منهم، ومن أشهر شيوخه: أبو القاسم البرزلي، وابن ناجي، وعمر القلشاني، وقاسم العقباني. وقد تلقى عنهم الفتوى والقضاء والاجتهاد، وكان لذلك أثرٌ كبير في تكوينه العلمي وتأهيله لتولي القضاء ومشيخة بعض المدارس العلمية، وأن تحظى مصنفاته باهتمام المتأخرين من أهل المذهب.

فإن شيوخ الشيخ حلولو الذين تلقى عنهم العلم هم:

1. أبو القاسم بن أحمد البرزلي البلوي القيرواني ثم التونسي (ت 844هـ2.). أبو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني (ت 838هـ3.). أبو حفص عمر بن محمد القلشاني التونسي (ت 847هـ).

4. أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني (ت 854هـ). مذهبه الفقهي

كان الشيخ حلولو من علماء المذهب المالكي، وهو المذهب السائد في بلاد المغرب آنذاك. وقد أكدت المصادر انتماءه إلى المذهب المالكي، ولم يُنقل عنه الخروج عنه أو الأخذ بغيره. فقد ذكر الونشريسي أن اتباع أهل المغرب لمذهب الإمام مالك أمر مشهور لا يحتاج إلى استدلال، ولم يُحفظ عن أحد من علماء المغرب مخالفته، وحلولو من علماء المالكية بلا خلاف.

ويؤكد ذلك أيضًا إجماع المترجمين له على نسبته إلى المذهب المالكي، إضافة إلى ما ورد في مؤلفاته وشروحه، مما يدل على رسوخ قدمه في الفقه المالكي واعتماده أصوله وفروعه في التدريس والإفتاء والقضاء.

تلاميذه:-

لما حصل الشيخ -رحمه الله- حظًّا وافرًا من العلم، وبلغ مرحلة العطاء، تصدَّر لتعليم الناس ونشر العلم كما هو دأب العلماء الربانيين، فاجتمع عليه طلاب العلم من أماكن مختلفة، وقرأ عليه جماعة، وأجاز آخرين. وكان من أبرز تلاميذه :-

1- أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق

2- أحمد بن حاتم الصنهاجي الفاسي.

3- عبد الجبارين أحمد الفجيجي.

4- أبوالحسن بن علي بن محمد البسطي الوظائف التي تولاها

1-القضاء فقد وُلِّيَ بطرابلس الغرب عدة سنين، ثم عُزل عنه. ويظهر أنه تولّى القضاء بعد رحلته العلمية إلى تونس التي أخذ فيها العلم عن أكابر مشايخها، وهذا ما تدل عليه عبارة تلميذه أحمد بن حاتم، حيث قال عنه: "وقد ولي قضاء طرابلس سنين ثم عُزل عنها، ورجع إلى تونس...

2-شيخ بعض المدارس العلمية في تونس بعد عودته من طرابلس، حيث تولى التدريس والإشراف العلمي.

3-الإفتاء والتدريس، وكان من كبار فقهاء المالكية، وأقبل عليه الطلاب من ليبيا وتونس، واشتهر بشرح كتب الفقه والأصول.

آثاره العلمية :-

علم الإنسان ولده المخلّد، وكما قيل: لن يُصان العلم بمثل بذله، ولن تُكافأ النعمة فيه بمثل نشره. وإن من أعظم طرق بذل العلم ونشره التأليف، وقد كان للشيخ حلولو -رحمه الله- عناية بالتصنيف، ومصنفاته منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مفقود،

1-	شرح عقيدة الرسالة لابن أبي زيد القيرواني
2-	التوضيح في شرح التنقيح
3-	الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع
4-	البيان والتكميل في شرح مختصر خليل
5-	مختصر نوازل البرزلي
6-	شرح صغير على مختصر خليل.

وفاته

وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل قضاها الشيخ – رحمه الله – في طلب العلم وتعليمه والقضاء به والتأليف فيه وافته

منيته وجاءه أجله المحتوم، فتوفي بتونس ودُفن بها سنة (898هـ

المطلب الثاني: المضامين التربوية

يتميز الإرث الفقهي والأصولي للإمام أحمد بن عبد الرحمن حلولو المالكي ت 898 هـ ببعدٍ تربويّ وتعليميّ واضح، حيث يظهر هذا البُعد جلياً في مصنفاته الشهيرة مثل "الضياء اللامع في شرح

جمع الجوامع"، وكتابه الفقهي "المسائل المختصرة من كتاب البرزلي"، إلا أنها تحتوي على

مضامين وقيم تربوية عميقة تتعلق ببناء العقل، وتنظيم الاستدلال، وأخلاقيات الحوار، والمسؤولية

التكليفية وبالرجوع إلى مؤلفاته رحمه الله تعالى نقف عند جملة من أبرز المضامين التربوية المستخرجة :-

1- تسهيل العبارة وتربية الملكة الفقهية

ينتهج الإمام حلولو من خلال مؤلفاته وشروحه أسلوباً تربوياً قائماً على مراعاة الفروق الفردية ومستويات الطلاب؛ وذلك بفك العبارات المغلقة وتقريب علم الأصول لئلا ينفر المتعلم من العلوم المعقدة.وهذا ما نقف عنده في مقدمة كتابه الضياء اللامع شرح جمع الجوامع موضحاً هدفه التربوي والتعليمي من الشرح : بقوله : " فقد سألني بعض من أدام عزه وبركته ونور الله بالعلم بصيرتي وبصيرته أن أضع مختصرا على جمع الجوامع للشيخ الأمام العالم تاج الدين عبدالوهاب ابن الشيخ الإمام تقي الدين السبكي رحمهما الله تعالى ورضي الله عنهما... أن أضع لهم شرحاً يحل ألفاظه – أي متن جمع الجوامع- ويبين مراده، ويسهل ما استصعب منه على المبتدئ.

2- تعزيز الرحمة والتعاون الأسري

قال الشيخ رحمه الله تعالى : " إذا أرادت الأم زيارة أولادها من زوجها الأول وهم عند أبيهم، ومنعها زوجها، قال: يحملون إليها، وإن كان كراء فهو عليها، لا في مال الصبية"

تؤكد المسألة أهمية استمرار علاقة الأم بأولادها وعدم قطع التواصل بينهم، حتى بعد الطلاق. فزيارة الأم لأبنائها تحقق لهم الطمأنينة والاستقرار النفسي، وتلبي حاجتهم العاطفية.

فمصلحة الطفل مقدمة على الخلافات الزوجية وللأم حق في رؤية أبنائها والتواصل معهم، ولا ينبغي أن يكون الزوج الجديد سببًا في حرمانها من هذا الحق. وتوجيه للأب أو من بيده الحضانة تسهيل وصول الأبناء إلى أمهم مما يعكس قيمة الرحمة والتعاون لتحقيق مصلحة الأسرة والتوازن بين الحقوق والواجبات وفق مقاصد الشريعة وتنمية المسؤولية وتحمل التكاليف المالية المترتبة على الحقوق الشخصية.

وكذلك نجده في حماية الأسرة ورعاية الحقوق الزوجية ببث قيم المودة، والتحذير من استخدام الألفاظ الهدامة (كالطلاق والظهار) كوسائل تهديد أو غضب داخل محيط الأسرة.

ففي مسألة طلاق الجان يلزمني يرجع فيه لنيته في عدده. قلت: وكذا لو قال أيمان الفساق تلزمني وقد التشديد على نفسه فإنه يلزمه الثلاث.

يعلق الشيخ مستنكراً العادات السلوكية السيئة في المجتمع: وينبغي زجر العوام عن جعل أيمان الطلاق لغواً في معاملاتهم، وتأديب من يستخف بحرمة عقد النكاح صيانةً للبيوت من الهدم.

ومنه ماذكره في فتاوى مسائل الزكاة ففي مسألة أجاب السيوري بأن قليل الصلاة لايعطى من الزكاة شيئا.

قلت: هذا على وجه الشدة والأدب ولو أعطاها له لمضى، ومثله أهل الفجور والمعاصي إذا كانوا يصرفونها في محلهم عن ضرورياتهم.

3- الحرص على صحة العبادات

مسألة: " جلد الميتة المشهور لا يطهر بالدبغ ولا يصلى به ولا عليه ولا يغربل عليه الدقيق.

قلت: قال شيخنا اتّقاه بعضهم لما يتحلل منه وظاهر المذهب عموم استعماله في اليابسات مطلقاً وكان يقول إذا كان وجه النعال منه فإنه ينجس الرجل إذا توضأ عليه وفيه نظر لجواز استعماله في الماء"، فمن خلال هذه المسألة الفقهية، نجد عناية الشرع بالطهارة؛ لأنها أساس لصحة العبادات، مما يربي المسلم على النظافة والالتزام بأحكام الشرع والرجوع إلى العلماء في النوازل والمسائل الفقهية، وعدم الإفتاء بغير علم، وفيها التحري في استعمال الأشياء المتعلقة بالعبادة؛ حتى تكون العبادة صحيحة ومقبولة.

4- الاعتزاز بالدين والهوية الإسلامية.

قال المؤلف في الشهادات على أنكحة الكفار على القول بأن أنكحتهم على الصحة ويأتون إلى حواينت الشهود فذلك جائز لأنهم صناع مشتركون وإن كانوا مسلمين، وأما هبوطهم معهم إلى ديارهم فيكره لأنه يجعلهم كالصانع المختص بل هنا أشد لأنهم من أشراف المسلمين فلا يجوز أن يهينوا أنفسهم بعرض من الدنيا وحكى شيخنا عن بعضهم أنه يفعل ذلك لليهود، قال وهو ممن يقتدى به ولعله استخف الكراهة في ذلك لأنهم أذلاء في تونس.

قال والصواب المنع لأنه أعز للإسلام إلا أن يكون ليد سلفت أو لضرورة عنده من فك أسير ونحوه كما أجاز مالك دخول دار الحرب لفك الأسير.

فمن خلال هذه المسألة، يتبين أن الشيخ رحمه الله – والله أعلم – حكم الاحتكام إليهم في بعض المصالح، ويرجح المنع إلا عند الضرورة أو المصلحة الراجحة، مع مراعاة حفظ عزة المسلم ودينه، وألا يضع نفسه في مواضع قد تُشعره بالذلة أو التبعية لغير المسلمين دون حاجة.

وتقديم مصلحة الدين على المصالح الدنيوية؛ لأن حفظ الدين والكرامة مقدم على المكاسب المادية وعدم الانسياق وراء العادات؛ لأن بعض الناس قد يفعل ذلك تقليدًا لغيره، وفي هذا تربية على عدم اتباع الناس بلا بصيرة، بل الرجوع إلى الحكم الشرعي. – لأنه أعز للإسلام – فيتربي المسلم على صيانة كرامته الشخصية وكرامة أمته، والابتعاد عن كل ما يورث المهانة وفي المسألة يتعلم فيها طالب العلم أن الفقيه لا ينظر إلى الحكم مجردًا، بل يوازن بين المصالح والمفاسد، فيمنع إذا غلبت المفسدة، ويجيز عند الضرورة أو المصلحة الراجحة.

5- من مقاصد الشريعة فقه الموازنة بين المصالح.

من خلال هذه المسألة التي جاء فيها: "أخيك المسلم بفطرك عنده أفضل من صومك".، وأن إدخال السرور على المسلم قد يكون أولى من الاستمرار في صوم التطوع، فإدخال السرور على المسلم

من أجلِّ القربات ومن الأعمال التي قد تُقدَّم على بعض النوافل إدخال السرور على قلب المسلم، وجبر خاطره، والمحافظة على الألفة بين المؤمنين فالإسلام يؤكد على مراعاة مشاعر الآخرين، وعدم إحراجهم، خاصة إذا ترتب على ذلك كسر لخاطرهم أو شعورهم بعدم التقدير، فليست جميع الطاعات في مرتبة واحدة، بل يوازن المسلم بين الأعمال، ويقدّم ما هو أعظم أجرًا وأكثر مصلحة في وقته وحاله. وفيها العناية بحقوق الإخوة، فحق المسلم لا يقتصر على أداء الواجبات، بل يشمل الإحسان إليه، وقبول دعوته، ومشاركته أفراحه، وإشعاره بالمودة والاهتمام.

فالمقصد من العبادة إصلاح القلب والسلوك وبناء الأخلاق، وحسن المعاملة، وتأليف القلوب، وتقوية روابط الأخوة.

فهذه المسألة تربي المسلم على أن العبادة الحقَّة لا تنفصل عن حسن التعامل مع الناس، وأن إدخال السرور على المسلم، وتأليف القلوب، العظيمة، مع المحافظة على التمييز بين الفرائض التي لا يجوز تركها، والنوافل التي وسعت فيها الشريعة مراعاةً للمصالح.

6- التيسير ورفع الحرج

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى في تعريف الرخصة وبيان أقسامها: " والحكم الشرعي إن تغير إلى سهولة لعذر قيام السبب للحكم الأصلي فرخصة كأكل الميتة، والقصر، والسلَم، وفطر مسافر لا يجهده الصوم واجبًا، ومندوبًا، ومباحًا، وخلاف الأولى"

من خلال تعريف الرخصة وبيان أقسامها في أصول الفقه، بيّن أن الشريعة راعت أحوال الناس وخففت عنهم عند وجود الأعذار. ويمكن استخراج مضامين تربوية منه على النحو الآتي: الإسلام دين يسر، فلا يكلف الإنسان ما لا يطيق، ويشرع الرخص عند وجود الأعذار والأحكام الشرعية قائمة على الرحمة ومراعاة ظروف المكلفين وأن الأخذ بالرخصة يكون وفق الضوابط الشرعية وليس اتباعًا للهوى؛ لأن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان لأنها تراعي اختلاف الأحوال والظروف. وهذا من شكر الله على نعمه الله في تشريعه الذي يخفف عن عباده وييسر لهم العبادة. فتعلم أحكام الرخص والعزائم يساعد المسلم على تطبيق الشريعة تطبيقًا صحيحًا. يتعلم المسلم التوازن بين أداء الواجبات والاستفادة من الرخص عند الحاجة.

فالمسألة تنص على أن الشريعة الإسلامية قائمة على اليسر والرحمة، وأن الرخصة نعمة شرعية تُؤخذ عند وجود عذر معتبر، مع الالتزام بأحكام الله وعدم إساءة استعمالها.

7- تربية النفس على المسؤولية

وجاء عند بيانه للعزيمة هي ما فقد فيه قيد من قيود الرخصة في حدها فهو عزيمة...

فالالتزام بالعزائم يغرس في المسلم تحمل التكاليف الشرعية والصبر على أدائها، مع الاستفادة من الرخص عند الحاجة المشروعة ،والعزيمة تربي المسلم على قوة الالتزام والانضباط، والرخصة تربيه على فهم يسر الشريعة ورحمة الله؛ فالمؤمن يجمع بين العزيمة في الطاعة، والاستفادة من الرخصة عند تحقق أسبابها، دون إفراط أو تفريط وهنا يؤكد أن الالتزام بأوامر الله هو الأصل، فالعزيمة هي الحكم الشرعي الثابت من غير تخفيف، مما يربي المسلم على أن الأصل هو الامتثال الكامل لأوامر الله، ولا يُلجأ إلى الرخصة إلا عند تحقق سببها ،فالشريعة قائمة على التوازن واقتران العزيمة بالرخصة يدل على أن الإسلام يجمع بين الحزم واليسر، فلا تشدد دائم ولا تهاون دائم، وإنما لكل حال حكمها. وهذا يرسخ احترام الضوابط الشرعية، وأن المسلم لا يتجاوز حدود الله بحجة التيسير. وإنما تعظيم لحدود الله فقوة العزيمة في الطاعة ومراعاة لمقاصد الشريعة وأن وجود الرخص لا يناقض العزائم، بل يحقق مقصد رفع الحرج عن المكلفين عند الحاجة، مما يزيد الثقة بعدل الشريعة ورحمتها.

8- الدعوة إلى التفكر والتأمل وعدم الجمود

النظر لغة: يطلق على الانتظار، وعلى رؤية العين، وعلى الإحسان، وعبر المقترح عن الإحسان بالتعطف، ويطلق على المقابلة. يقال: " دار فلان تنظر لدار فلان" ويطلق ويراد به الاعتبار والتفكر في المنظور فيه... فبيّن المصنف بأنه الفكر المؤدي إلى علم أو ظن وما تبعه من مناقشات العلماء في تحرير التعريف، يمكن استخلاص عدة وقفات

تربوية، منها:

الإسلام يدعو إلى التفكير والتأمل وعلى إعمال العقل وعدم قبول الأمور دون تدبر، قال تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يونس: 101[وأن طلب العلم يحتاج إلى نظر واجتهاد العلم لا يُنال بالتمني، وإنما بالنظر والتأمل والبحث والاستدلال، مما يغرس قيمة الاجتهاد والصبر في طلب العلم، حرص العلماء على مناقشة تعريف النظر وتصحيحه يعلّم طالب العلم الدقة في الألفاظ، وأن ضبط المفاهيم أساس لصحة الفهم.

فالنظر في المنهج الإسلامي ليس مجرد التفكير، بل هو تفكير منظم، منضبط بالدليل، غايته الوصول إلى الحق، مع احترام آراء العلماء، والتثبت، والتأمل، وبناء الشخصية العلمية المتزنة 5- تعظيم منزلة العلم

افتتاح الباب بتعريف العلم بقوله والعلم قال الإمام ضروري، ثم قال هو حكم الذهن الجازم المطابق لموجب... فالعلم هو أساس فهم الشريعة، وسبب رفعة الإنسان في الدنيا والآخرة.

فاختلاف العلماء في تعريف العلم، يعلم طالب العلم ألا يغتر بعلمه، وأن يدرك أن بعض المسائل قد يختلف فيها كبار العلماء وهو من باب احترام الخلاف العلمي وقبول أقوال العلماء المختلفة دون تجريح ينتج عنه: قبول تعدد الاجتهادات، واحترام العلماء، مناقشة الأقوال بالدليل لا بالعاطفة، وفيه إشارة إلى أن المسلم لا يكلّف نفسه بما لا يترتب عليه عمل أو فائدة، بل يوازن بين البحث النظري والعمل.

فعندما عرف العلم بأنه الحكم الجازم المطابق للواقع يربي المسلم على تحري اليقين، وعدم بناء المواقف والأحكام على الشائعات أو الأوهام طلبا للحقيقة لا مجرد كثرة المعلومات، فالعلم الحقيقي هو ما وافق الواقع، وليس مجرد جمع المعلومات أو ترديد الأقوال، مما يربي على التثبت والتحقق وتعظيم قيمة العلم، والتواضع، واحترام العلماء، والدقة في المفاهيم، والتثبت في الأحكام، والأمانة في النقل، مع إدراك أن الغاية من العلم هي العمل به، لا مجرد تحصيل المعلومات

9 - أهمية بيان المنهج والهدف من التأليف:-

ففي مقدمة الكتاب يقول إن الباعث لي على شرح هذا ما رأيت من تشاغل المردين لعلم أصول الفقه به دون غيره، لما اشتمل عليه من واضح العبارة، وبيّن الدلالة والإشارة مع ما فيه من فائدة العزو في بعض المسائل إلى المذاهب، ولكنه مع ذلك فيه بعض عبارات غير محرر، ومسائل عن مورد التحقيق قاصرة، فأحببت تكميل فوائده، وردّ شوارده، وتبيّن بعض مقاصده؛ ليكمل لهم الانتفاع بذلك...

تلبية احتياجات المتعلمين: أهمية تأليف المعلم للكتب أو الشروح بناءً على مراقبة واقعه، وتلبية رغبات الطلاب واهتماماتهم، والتدرج والوضوح بضرورة اختيار الكتب والمناهج ذات العبارات الواضحة والدلالات البينة لتسهيل الفهم والتحصيل العلمي على المبتدئين.، مما ينمي لدى الطالب

ملكة التوثيق والأمانة العلمية.ووضوح الهدف والغاية ليكون المتعلم على بصيرة بما سيقرأه ويدرسه.

ومن أبرز المضامين التربوية المستخلصة من خلال مقدمة كتابه

أ- مراعاة الفروق الفردية ومستويات الطلاب: التركيز على شرح ما يحتاج إلى بيان فقط، مما يمنع تشتيت الطالب بالمسائل البديهية ويحافظ على وقته وجهده.

ب- تركيز الاهتمام على مواطن الصعوبة: إعراض الشارح عن المسائل الواضحة يوجه تركيز المتعلم نحو المسائل العميقة والمعقدة التي تحتاج إلى إعمال الفكر.

ت- تعزيز التفكير المستقل والاعتماد على النفس: استخدام عبارات مثل "كلام المصنف واضح" أو "غني عن التفسير" يحفز الطالب على قراءة المتن الأصلي ومحاولة فهمه بنفسه دون اتكال كامل على الشرح.

ث- الوضوح والاختصار غير المخل: تعليم الطلاب قيمة الإيجاز والوضوح في إيصال الأفكار، والابتعاد عن التكرار والحشو الذي لا فائدة منه.

ج- التكامل بين المتن والشرح: تأكيد دور الشرح كمكمل وموضح للمتن، وليس بديلًا يلغيه، مما يعلم الطالب كيفية التعامل مع المصادر العلمية المتعددة.

ح- الحرص على خدمة العلم: يظهر من قول المؤلف إنه انبعث لشرح الكتاب رغبةً في تسهيل علم أصول الفقه للطلاب، مما يدل على أهمية خدمة العلوم الشرعية وتيسيرها.

خ- التواضع وإخلاص النية: ختم المؤلف بقوله: "ومن الله أسأل المثوبة والتوفيق"، وفيه دلالة على إخلاص العمل لله والاستعانة به.

10 - أهمية معرفة مصطلحات وأصل العلم.

مما بينه عند تعريفه للحد فهو شرح مادلّ عليه اللفظ بطريق الإجمال

يؤكد الشيخ رحمه تعالى على أهمية البدء بتعريف المصطلحات قبل الخوض في أي علم، وهو مبدأ تربوي يؤكد على أهمية تحديد المفاهيم قبل التعلم: فلا يمكن فهم أي علم أو مهارة دون معرفة معاني مصطلحاته الأساسية واحترام خصوصية كل علم: لكل علم لغة ومصطلحات خاصة، مما يربي المتعلم على الدقة وعدم الخلط بين العلوم والتدرج في التعليم: يبدأ التعلم بالمفاهيم العامة ثم

ينتقل إلى التفاصيل، وهو من مبادئ التعليم الفعّال وتنمية مهارة الفهم قبل الحفظ: فتعريف

المصطلحات يساعد على استيعاب المعاني، لا مجرد حفظها والاهتمام بالحدود والتعريفات يدرب

العقل على التحليل والتمييز بين المفاهيم فتعريف الأشياء تعريفًا صحيحًا ينمي مهارة التعبير

الواضح والدقيق فالمصطلحات ليست ألفاظًا مجردة، بل أدوات لفهم المعرفة.

وفيها تربية المتعلم على الاستفسار والتحقق: إذا لم يتضح معنى مصطلح ما، وجب السؤال عنه قبل متابعة التعلم.

أهمية اختيار الألفاظ الواضحة والدقيقة في التعليم والإفتاء والدعوة

فعند تعريف الدلالة وهي: كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. وهي إما غير لفظية؛ كدلالة الإشارة والخطوط ونحوها.

وأما لفظية؛ فهي منحصرة بالاستقراء في ثلاثة أقسام، منها:

عقلية: كدلالة اللفظ المسموع على وجود اللافظ. طبيعية: كدلالة لفظ "أحْ" على داءٍ في الصدر. ووضعية وهي المقصودة هنا

فالعلم طريق إلى المعرفة؛ فكل معلومة صحيحة تقود إلى معرفة أخرى، مما يربي طالب العلم على الترابط بين العلوم، وأهمية الملاحظة والاستقراء والتتبع قبل تقرير النتائج.

فيتدرب طالب العلم على تنمية التفكير العقلي، فالدلالة العقلية تعلم الإنسان الاستدلال بالأثر على المؤثر، وبالمعلوم على المجهول ، فليس كل دلالة من نوع واحد، بل تختلف باختلاف منشئها، مما يربي على الدقة والإنصاف في الاستنباط.

11- عدم التسرع في رواية الأقوال إلا بعد التأكد من صحتها

ففي المسألة الثانية من المسائل المختلف فيها، وهي: هل يجوز نقل الحديث بالمعنى أم لا؟

أن محل الخلاف في هذه المسألة إنما هو إذا فهم بقطع المعنى وقطع بأن العبارة التي عبر بها تدل على ذلك المعنى، أما إن كان ذلك بظن منه فلا خلاف في المنع فإنه لايتعين أن ظن الناس كلهم ظنا واحدا، وقد يظن إنسان شيئا ويظن آخر غيره وهذا هو الأكثر. فيظهر من كلامه رحمه الله التحري في نقل العلم. وأهمية الفهم العميق قبل نقل المعلومات أو شرحها للآخرين. والحذر من سوء الفهم، لأن اختلاف الناس في إدراك المعاني قد يؤدي إلى الخطأ في النقل. فاختيار الألفاظ المناسبة يساعد على إيصال المعنى الصحيح. واحترام الاختلاف العلمي، فالخلاف بين العلماء قد يكون مبنيًا على ضوابط وأصول معتبرة. وهذا يعزز التفكير النقدي بعدم قبول المعلومات أو نقلها دون تحقق وفهم، فالأمانة العلمية تقتضي المحافظة على المعنى الصحيح عند نقل الكلام.

12- الانتقال بالمتعلم من حفظ الجزئيات إلى فهم القواعد الكلية

وفي الباب السابع عشر: في القياس وفيه سبعة فصول

أولا في حقيقته، وهو: إثباتُ مثلِ حكمِ معلومٍ لمعلومٍ آخرَ، لأجلِ اشتباهِهِما في علةِ الحكمِ عندَ المثبِت: واعلمْ أنَّ النظرَ في هذا البابِ – كما قالَه إمامُ الحرمينِ والفهري – منْ أهمِّ أصولِ الفقهِ؛ إذْ هوَ أصلُ الرأي، وينبوع الفقه ، ومنهُ تشعيبُ الفروعُ، وعلمُ الخلافِ، ومنهُ يستمدُّ، وإليهِ يستندُ؛ وبِهِ تُعلمُ الأحكامُ في الوقائعِ التي لا نهايةَ لها."17

فهو لا يناقش مسألة فقهية مجردة، بل يضع دستوراً للمنهجية العقلية والبحثية. وتنمية التفكير التحليلي ويربط المتعلم بين النظائر لعلة مشتركة. وتوليد فروع وحلول جديدة من أصول ثابتة التدريب على التفكير المتشعب:

ومن أهم الوقفات التربوية والمنهجية المستفادة لطلبة الدراسات الإسلامية:

أ- الانتقال من الحفظ إلى "التعليل" و"الفهم العميق"

فعلى الطالب ألا يكتفي بمعرفة الحكم الظاهري (حلال/حرام) بل يبحث عن المقاصد والعلل

(لماذا؟). هذا يحميه من الجمود الفكري ويمنحه عمقاً في فهم التشريع.

ب- تدريب العقل على مواكبة العصر ومستجداته.

فالوقائع والنوازل تتجدد يومياً – النوازل الطبية، المعاملات الرقمية... – فيدرك الطالب أن الشريعة قادرة على استيعاب المستجدات، ويحثه على امتلاك أدوات الاجتهاد المقاصدي لتقديم حلول شرعية لواقع الناس.

ت- التواضع العلمي والاعتراف بفضل المتقدمين

وفيه تغرس في نفس الطالب قيمة – الأمانة العلمية – والارتباط بجهود العلماء وحسن الأدب معهم حماية له من الغرور العلمي أو ادعاء التجديد دون أساس.

ث- ترتيب الأولويات المعرفية

وفيه يتوجب على الطالب البدء بالقواعد والأصول وقوانين الفكر (كعلم أصول الفقه) قبل الاستغراق في التفاصيل والجزئيات. فقالوا : مَن حُرِّم الأصول، حُرِّم الوصول.

ج- إدارة الاختلاف بأدب وعلم

وفيه يتربي الطالب على أن الاختلاف الفقهي ليس عشوائياً، بل هو مبني على مناهج استدلالية علمية وهذا يزرع في الطالب "سعة الصدر" وتقبل الرأي الآخر، والابتعاد عن التعصب الفكري.

13- الترجيح بين الآراء وأثره في حسن الفهم والاستدلال

فالترجيح لغةً: هو جعل الشيء راجحًا. واصطلاحًا: هو تقوية أحد الطريقين من سبيل الظنون فلا تعارض بين قاطعين، لاستلزامهما النقيض ولا بين قاطع ومظنون...

فمن الوقفات التربوية والتي يقرر التعريف أنه لا يصح ترجيح رأي على آخر إلا بناءً على دليل صحيح، بعيدًا عن الهوى أو التعصب. وهو ما يعزز العدل في الحكم. ومنه التثبت قبل إصدار الأحكام، فينبغي للمسلم أن يتحرى الأدلة ويتأكد منها قبل تبني رأي أو إصدار حكم. وبذلك ينتج عنه احترام الاختلاف؛ لأن مسائل الاجتهاد تتسع لاختلاف العلماء، فيوجب احترام آرائهم وعدم الطعن فيهم. وفيه تعظيم مكانة الدليل؛ لأن قيمة الرأي ليست في قائله، وإنما في قوة الدليل الذي يستند إليه، فالمسلم الحق يتبع الحق حيث كان، ولا يجعل انتماءه لرأي أو مذهب مانعًا من قبول الدليل الأقوى. ومما يستفاد منه لطلبة العلم الشرعي من مبحث الترجيح:-

أ- تنمية الملكة الفقهية والأصولية

يدرب الطالب على التمييز بين الأدلة ومعرفة سبب تقديم أحدها على الآخر وفق قواعد علمية.

ب- إتقان منهج البحث العلمي

يعلم الباحث عدم الاكتفاء بنقل الأقوال، بل تحليلها، ومناقشة أدلتها، وبيان وجه الترجيح بينها. ت- التحرر من التقليد

يغرس في طالب الدراسات العليا اتباع الدليل، وعدم التعصب لمذهب أو رأي إذا ظهر رجحان غيره.

ث- فهم أسباب اختلاف الفقهاء

يدرك أن كثيرًا من الخلاف الفقهي ناشئ عن اختلاف في قوة الأدلة أو في قواعد الترجيح، مما يعزز احترام الاجتهادات.

ج- إعداد الباحث للاجتهاد الجزئي

يكتسب القدرة على معالجة النوازل والمسائل المعاصرة من خلال الموازنة بين الأدلة والقواعد الشرعية.

ح- الدقة في إصدار الأحكام العلمية

يتعلم ألا يحكم على مسألة إلا بعد استكمال النظر في جميع الأدلة ومناقشتها.

خ- تقوية مهارة المناقشة العلمية

يصبح قادرًا على الدفاع عن اختياره العلمي بالحجة والبرهان، وهو من أهم مهارات رسائل الماجستير والدكتوراه.

د- بناء الشخصية البحثية الرصينة

يرسخ في الباحث الإنصاف، والتأني، والموضوعية، وهي صفات أساسية لطالب الدراسات العليا في الفقه وأصوله.

وخلاصة فإن مبحث الترجيح لا يقتصر على معرفة القواعد الأصولية، بل هو مدرسة تربوية

ومنهجية تُعِدُّ طالب الدراسات العليا ليكون باحثًا قادرًا على تحليل الأدلة، واحترام الخلاف،

والوصول إلى الحكم الراجح وفق منهج علمي منضبط. الخاتمة

وفي ختام البحث هذه أهم النتائج والتوصيات

أولًا: أهم النتائج

1. أظهرت الدراسة أن الإمام أبا العباس أحمد بن عبد الرحمن حلولو لم يكن فقيهاً ومفتياً فحسب، بل كان صاحب مشروع علمي وتربوي أسهم في تكوين طلاب العلم ونشر المعرفة.

2. كشفت الدراسة أن جهوده العلمية تضمنت أبعاداً تربوية واضحة، تمثلت في العناية بطلب العلم، وترسيخ قيم الإخلاص، والتواضع، والانضباط، وحسن السلوك.

3. تبين أن الإمام حلولو جعل من العلم وسيلة لإصلاح الفرد والمجتمع، وربط التحصيل العلمي بالالتزام الأخلاقي والتزكية السلوكية.

4. أظهرت الدراسة اهتمامه بمكانة المعلم ودوره في بناء شخصية المتعلم، حيث كان العالم في نظره قدوة قبل أن يكون ناقلًا للمعلومة.

5. كشفت الدراسة عن أهمية العلاقة التربوية بين الشيخ والطالب في تجربته العلمية، القائمة على الصحبة العلمية، والتوجيه، والمتابعة.

6. بينت الدراسة أن منهجه في التعليم اعتمد على الجمع بين التأصيل الشرعي، والفهم، والمناقشة، وتنمية الملكة العلمية لدى المتعلم.

7. أكدت الدراسة أن التراث العلمي للإمام حلولو يمثل مصدراً مهماً لاستنباط مبادئ تربوية يمكن الإفادة منها في الدراسات التربوية الإسلامية المعاصرة.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة الاهتمام بدراسة أعلام التربية في التراث الإسلامي، وعدم الاقتصار على دراسة جوانبهم الفقهية أو العلمية فقط.

2. تشجيع الباحثين على تحقيق مؤلفات أبي العباس حلولو ودراستها دراسة تحليلية للكشف عن جوانبها الفكرية والتربوية.

3. إدراج نماذج من تجارب العلماء المربين في مقررات التربية الإسلامية؛ لتعريف الطلاب بالنماذج العلمية القدوة.

4. الإفادة من المبادئ التربوية المستخلصة من منهج الإمام حلولو في تطوير العلاقة بين المعلم والمتعلم في المؤسسات التعليمية.

5. إجراء دراسات مقارنة بين منهج أبي العباس حلولو ومناهج علماء آخرين من علماء المغرب الإسلامي في مجال التربية والتعليم.

6. إنشاء مشاريع بحثية تهتم بجمع وتحليل التراث التربوي لدى علماء ليبيا والمغرب الإسلامي وإبرازه في الدراسات

الأكاديمية الحديثة.

المراجع:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة.

2. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي. (2002م). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة.

3. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين. (1992م). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. بيروت: دار الجيل.

4. حلولو، أحمد بن عبد الرحمن بن موسى الزليطني القروي المالكي. (1999م). الضياء اللامع: شرح جمع الجوامع في أصول الفقه. تقديم وتحقيق وتعليق عبد الكريم بن علي بن محمد النملة. الرياض: مكتبة الرشد.

5. حلولو، أحمد بن عبد الرحمن بن موسى. (1991م). المسائل المختصرة من كتاب البرزلي. تحقيق أحمد محمد الخليفي. طرابلس، ليبيا: كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي.

6. كحالة، عمر رضا. (1957–1961م). معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية. دمشق: مطبعة الترقي.

7. مخلوف، محمد بن محمد. (1930–1932م). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها.